الشاعرة هنادي الجودر.. نجمة الشعر الشعبي الأصيل

بعض النجوم مهما تألّقت بريقها في سماوات الشُّهرة يظل تألُّقها أقل مما تستحق على أرض الواقع، ومن تلك النجوم البحرينية التي مهما تكلّمنا عن نجوميتها لا ينتهي الكلام لأن وراءها تاريخٌ فخم، وجهودٌ ضخم، وثقافةٌ عالية، ومشاعر مُرهفة، وبسَالةٌ دون حدود، نجمة الشعر الشعبي البحريني الدكتورة هنادي الجودر.

بقلم: زينب علي البحراني

لعل أبرز السّمات اللافتة لشخصيَّة الإنسانة قبل شخصيَّة المُبدعة هنادي الجودر اتحّاد رهافةَ المشاعر بقوَّة الشخصيَّة، وحينَ نتحدث عن رهافة المشاعر هنا فإننا لا نعني تلكَ المُتجلية في صياغة نصوصها الشعرية فحسب؛ بل الكامنة في تكوينها النفسي.. إنها مَن ذاك النوع الذي يمتاز بروح قادرة على قراءة الكثير من نظرَة عميقة واحدة لإنسان مُقرَّب، وسماع ملايين الكلماتَ من كلمة أو صوت، لكن هذا النسيم من الرهافة يعرف جيدًا متى يتسلح بأقوى دروع الحَصَافة عندما يتقاطع طريقه بمن لا يفهمون أبجديَّة الذوق والحق، وهذا المزيج النادر في شخصيَّة امرأة مُثقفة من أهم عوامل ارتقائها على سلالم النجوميَّة وصمودها الباسل على أرض الطموح.

لا عجَبَ من تبلوُر تلكَ الشخصيَّة الإنسَانية والثقافية النادرة مادامت قد نبتَت في أرض المُحرَّق حيث لا يكف الإبداع عن التدفّق، وترَعرَعَت في «قلالي» حيث رفقة البحر الذي أسهم في تشكيل شخصيتها الإنسانيَّة والشعريَّة إلى الحد الذي جعلها تصفه خلال أحد حواراتها الإذاعيَّة بقولها: «البحر مؤثر بحجم عطائه وغموضه، فيه تلك الجوَانب التي تجعلك تُحبه، وتلكَ الجوانب التي تجعلك تخشاه، كل هذه التناقضات لا بُد أن تؤثر في وجدان الإنسان القريب منه»، وعاشت طفولتها في منزل تفخرُ بكونه من مقاصد أهل المَنطقة الذين يسعدون بَطرق أبواب «بيت عيسى الجودر ومريم الكواري»، حيث والدها الذي يحظى بمكانة خاصة في المُجتمع وتقدير الجميع، ووالدتها التي امتازت بكونها سيدة مُجتمع ذكيَّة ونادرة.. كان والدها المُثقف ذو المكتبة الضخمة لا يكف عن حثها على القِراءة، وبسببه وقعت في غرام الكُتب واتخذت بالتراث وتحفظ كمًا هائلاً من حكايات الموروث الشعبي التي تحكي إحداها لأبنائها كُل ليلة، ويتخلل سرد القصة المُمتعة أبيات شعريَّة آسرة، فكان لهذا المخزُون المتراكم دور عظيم في تغذية المُخيّلة وشحذ اللغة التي امتدت للتأثير في وجدان أطفال آخرين أصبحوا من مشاهير المُبدعين البحرينيين منهم ابن خالة الدكتورة هنادي نجم الإخراج التلفزيوني المُبدِع أحمد يعقوب المقلة.

○ هنادي الجودر.

مع نهايات الطفولة وبدايات المُراهقة بدأت محاولاتها لترجمة مشاعرها إلى خواطر شعريَّة، لكن خوضها غمار الشعر الشعبي كهدف جادّ بدأ منذ عام ٢٠٠١م، ثم صدرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان: «إلى متى؟» عام ٢٠٠٦م، تلتها المجموعة الشعرية الثانية بعنوان: «أرهفُ من الهمس» ٢٠١٢م، وهي تعتبر كتابة الشعر باللهجة المحكيَّة (العاميَّة) جُزءًا مهما من تأدية دور ضروري لحفظ الموروث المحلّي، وعن هذا تقول: «باعتبار لهجتنا هي موروثنا، فإن ما نكتبه بها قد يحفظ بعض المُفردات التي قد تتعرض لمخاطر الغروب ومن ثم يحميها من الفناء مُستقبلاً»، كما أنها تمتاز بآرائها الموضوعيَّة غير المُتحيّزة فيما يتعلق بشؤون الشعر، ويُذكرُ لها في هذا السياق أنها عندما سُئلت عام ٢٠٢٢م خلال لقائي تلفازي في برنامج «ليالي الصيف» عمَّا إذا كانت تتفق مع الرأي الذي يقول إن النساء هُن أفضل من يكتُب ويُعبّر عن المشاعر والأحاسيس؛ أجابت بمُنتهى الذوق والكياسَة: «من يُعبّر عن المشاعر هو من يمتلكها بنسبة عالية سَواء كان رجلاً أم امرأة، ففي تاريخ الشعر الرجالي نرى أن هناك من يمتازون بتلك القدرة على التعبير عن مشاعرهم مثل الشاعر قيس بن الملوَّح الذي قدَّم للشعر نماذج من أكثر القصائد تدفقًا بالعاطفة، وإن كانت المرأة ذات مكانة مميزة في هذا المجال بحكم فطرتها التي أسبغت عليها طاقة مشاعريَّة عالية».

من عَام ٢٠٠٥م إلى عام ٢٠١١م كان صوت الشاعرة هنادي الجودر يُطل من نافذة إذاعة البحرين مُصافحًا ذائقة مُستمعي برنامج «ليالي الشعر» للمُخرج محمد عتيق، وشاءت الأقدار أن يكون ضيف الحلقة الأولى التي قدَّمتها من البرنامج هو الشاعر المُتألّق محمود درويش.. كان لصوتها المؤثر دور في اضفاء سحر ذي مذاق خاص على القصائد المُلقاة عبر أثير البرنامج أدى إلى تعلّق ذاكرة المُستمعين بحلقاته، وهو ما أكدتهُ الشاعرة الدكتورة نبيلة زيباري خلال مُداخلة هاتفيَّة عبر برنامَج «بصمة» الإذاعي نهايات عام ٢٠١٨م بقولها: «إن هنادي الجودر مُتفوقة دائمًا، عندما تُلقي القصيدة سُرعان ما تشعُر أنَّك مُنجذب لسماعها، أسلوب القائها رائع؛ لا سيما مع امتزاج احساسها العميق ببحة صوتها المُتميزة».

امتدَّت رسالة نشر الوعي الثقافي بالنسبة لها نحو أبعاد أخرى بتأليف كتابين مُرتبطين بتخصصها الأكاديمي في مَجال الحقوق، أحدهما بعنوان: «الحماية الجنائية للمال العام في التشريع البحريني - دراسة مقارنة»، والآخر: «المسؤولية الجنَائية عن جرائم النشر في الصَحف»، واتسعَت مساحات شغفها بدورها الثقافي مُستعينة بنشر مقالاتها التي تمتاز بأصالة الأفكار وأناقة الصياغة المُتقنة، ولطالما شعر قارئ مقالاتها - لا سيَّما تلك التي تبدأها بـ«القُرَّاء الأعزَّاء» - أن لهم مكانة خاصَّة في نفس الكاتبة، يوجَّه حديثها نحوهم من القلب إلى القلب، حديثٌ يعتبرهم أولئك «الأعزَّاء» الذين يسمعون بين حروفها ما هو «أرهف من الهمس» مثلما تسمع ما يدور في خواطرهم وتُعبر عنها بكلماتها.

في قصيدتها «تهجَّاني» تقول الشاعرة هنادي الجودر: «يفهرسني عبير الشوق عنوانٍ لأشجاني/ يدوّنني فـ «عنا قلبٍ عبث تطويك صَفحاته». ونحنُ مهما كتبنا عن هذه النجمة في سماء الشعر الشعبي البحريني لا تنتهي الصفحات وعبثًا تُطوى، لعلمنا أن أحلامها لا تعرف سقفًا، وشغفها لا يعترف بحد، وطموحاتها تستمر بالتحلّيق دون قيود.

قصة قصيرة جداً :

ابنة بندرجاست

بقلم: ليكس ويليفورد Lex Williford

ترجمة: مهدي عبدالله

○ ليكس ويليفورد.

ليكس ويليفورد مؤلف وكاتب قصصي أمريكي ولد في عام ١٩٥٤م. من كتبه (انطولوجيا القصص القصيرة جداً المعاصرة) و(سوبر مان على السطح) و(ابهام ماكولي). قام بتدريس الكتابة الإبداعية في جامعة ألينوي الجنوبية وعمل أستاذا مشاركاً في جامعة تكساس في إل باسو.

لين وأنا كنّا ننطلق بالسيارة إلى منزل أبيها الجديد الذي على شكل حرف (أ) الانجليزي والواقع على بحيرة ناكوجدوشيز، وكنت أشعر بالتوتر حيال مقابلة أقربائها للمرة الأولى.

استرخ، قالت لين. تناول بعضاً من شراب أولدميلز مع أبي، ربما تصطاد سمكة كبيرة أو اثنتين قريباً من الحوض يوم السبت. حينما انتابتني العصبية يوم الأحد قالت ليّ: استطعت أن أنشر الأخبار حول الرجل العجوز الذي يريد أن يتزوج فتاته الصغيرة. ثم أن كلانا نستطيع بحق الجحيم أن نعود إلى دالاس. خفف عنك، دأبت هي على القول.

عندما وصلنا إلى هناك جرى أخوها الصغير إلى سيارتي ودفع ذراعيه بقوة حولها. قطعة أرض مساحتها أكر واحد صغير كان يجري تنظيفها، طين أحمر مسطح وثريد كثيف معقود بأشرطة حمراء. جرّافة لشق الطرق كانت تصدم بقوة واحدة من أشجار الصنوبر بدون حظ كثير. أسرعا، قال شقيق لين.

كان المنزل الواقع على البحيرة مبنياً بالكامل من الزجاج في مقدمته لذلك استطعنا أن نرى من الطريق المفروش بالحصباء السيدة بندرجاست بالداخل وهي تصفع وجه الرجل العجوز مرة واحدة، مرتين ثم مرة ثالثة. صرخت متفوهة بشيء عنه بأنه لا يمتلك أي خيال لعين حول إحدى الفتيات، ذات الستة وعشرين عاماً، الصغيرة بما فيه الكفاية لأن تكون أبنته. تلقى صفعات راحة يدها القاطعة بوجه صلب. وقف فقط ينظر بدهشة إليها. ثم أشاح بوجهه بالكامل وضربها بقبضة يده في عظمة الصدر. ترنحت المرأة إلى الخلف خلال الباب المفتوح وإلى سياج الشرفة بينما كان هو يستمر في الضرب مرة ثانية وثالثة. افعل شيئاً، صرخت لين عليّ. لكنني فقط وقفت هناك. فقط راقبت المشهد حتى دفع الرجل العجوز زوجته فوق السياج.

في المستشفى في لوفكن أخبرتُ لين، ماذا حدث لي بحق الجحيم. ثم جاء الطبيب المقيم إلى غرفة الانتظار وقال إن أمها ستكون على ما يرام، فقط بعض الآلام الموضعية الحادة، وبعض الضلوع المصابة برضوض.

في الأسبوع التالي لا بد أنني تركت مائة رسالة في جهاز الرد على المكالمات الخاص بلين. هذه الرسائل تقول إنني آسف لكن يجب أن تصدقيني. أتذكر بأننا درجنا على الاستحمام تحت الدوش معاً في كل صباح أمكث فيه بشقتها في يونيفرستي بارك. كنت أصقل ذراعيها البنيتين المشدودتين بصابونة من نوع زيست وكنت أظن أن هذا، بحق المسيح، جيد.

«تراتيل الماء» لسناء الشّعلان بنت نعيمة في مؤتمر جامعة صلاح الدّين

○ سناء الشعلان.

أربيل/ إقليم كردستان العراق:

قدّمت الباحثة العراقيّة نبأ حسن علي الجميلي بحثاً بعنوان «تعالقات العنوان وتماسك النّصّ في مجموعة «تراتيل الماء» القصصية: دراسة تحليليّة» في المؤتمر الدّولي المشترك الثاني للعلوم الإنسانيّة في جامعة صلاح الدّين في مدينة أربيل في كردستان العراق في الفترة (١٧-٢٠٢٤/٤/١٨)، وهو بحث مشترك مع الأستاذ الدكتور محمد شيرين تشكار، وهو يدرس المجموعة القصصيّة (تراتيل الماء) للأديبة الأردنيّة ذات الجذور الفلسطينيّة أ. د. سناء الشّعلان (بنت نعيمة).

قدّمت الباحثة العراقيّة نبأ حسن علي الجميلي بحثها «تعالقات العنوان وتماسك النّصّ في مجموعة «تراتيل الماء» القصصية: دراسة تحليليّة» في المؤتمر بحضور كلّ من رئيس قسم اللّغة العربيّة في جامعة صلاح الدين، ومداخلة الدكتور عدنان رسمي ياسر.

يُذكر أنّ هذا المؤتمر بشراكة بين جامعة صلاح الدّين/ أربيل، وجامعة باتنة ١ ممثّلة في مختبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي والجمعيّة العراقيّة للإرشاد النّفسيّ والمعهد الفرنسيّ للدراسات والبحوث والاتّحاد الدّوليّ للمؤرّخين، وهو ناطق باللّغات: العربيّة والإنجليزية والكرديّة.

قالت الباحثة نبأ حسن علي الجميلي في معرض بحثها ومداخلتها البحثيّة في المؤتمر: «هذا البحث يتتبّع أثر التعالق والتقاطع الناشئ بين العنوان وتماسك بنية النص في المجموعة القصصية للكاتبة سناء الشعلان، حيث اعتمدت الدراسة على ثلاثة محاور بحثية، اهتم الباحث في أولها ببيان الدراسات النقدية التي تناولت العنوان بالنقد وأثره في جماليات النص، وجاء المحور الثاني مرتكزاً على البنية السطحية للنص، الذي كان الفاعل فيه الثقافة المتراكمة للكاتبة، أما المحور الثالث فقد عني برصد البنية التركيبية للنص وأثر ذلك في توافق العنوان الرئيس مع العناوين الفرعية والنصوص التي تحتها، وقد استعان الباحثان على ذلك بحزمة من الآليات معتمدين على المستوى اللفظي و تراكيبه، والمستوى التصويري والدلالي، كما ركز الباحثان على البعد الرمزي والإشارات غير اللغوية؛ وأثر ذلك في تماسك بنية النص بالعنوان، وأثر ذلك كله في توجيه القارئ للمشاركة في أبعاد دلالية جديدة للنص».

كما أضافت الباحثة أنّ هذا البحث قد خلص إلى تحليل العنوان في المجموعة القصصية (تراتيل الماء) لسناء الشعلان، حيث اختارت الكاتبة عنوان مجموعتها القصصية بعناية فائقة، جعلت منه مدخلا أوليا للولوج إلى النص وسبر أغواره لا من خلال أفق التوقع الذي يفتحه فحسب، وإنما جعلته يرافق المتلقي والقارئ كنص موازٍ يتقاطع ونصوص القصص الواردة في المجموعة، وهو ما منح العنوان قوة من خلال لغته فحل مرآة لرؤية الكاتبة وثقافتها التراكمية، فقد انتقت كلمات عناوين مجموعتها القصصية بعناية فائقة بما سمح لها بأن تطوعها بحسب مراميها الفكرية مستعينة على ذلك بالدلالة الرمزية التي أزاحت الألفاظ إلى دلالات أبدعت فضاءات من الخيال، وجرأت الكاتبة على الاستعانة بالإشارات غير اللغوية، فأبدعت عملا قصصيا متماسكا يمتلك من عناصر القصة القصيرة الإيجاز والتكثيف، وحمل من الخصائص الفنية ما يشير إلى تطور الفن القصصي.

جدير بالذّكر أنّ (تراتيل الماء) هي مجموعة قصصيّة للأديبة سناء الشّعلان (بنت نعيمة)، وهي قد صدرتْ في طبعتها الأولى عام ٢٠١٠، عن الوراق للنشر والتوزيع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، وهي تقع في ١٤٢ صفحة، وهي تتكوّن من عدد كبير من القصص الفرعية المتولّدة من إحدى عشرة قصة رئيسية. وقد مارست الكاتبة فيها التجريب بشكل كبير، كما انحازت فيها إلى المضمون المدشّن في شكل جديد، واستفادت من تقنية التوليد والانبثاق من قصة أم على شاكلة السّرد الشفوي التراثي كي تشكّل مجموعتها القصصية، كما أنّها لجأت إلى تفكيك التراث القصصي العربي والإنساني، وأعادت تشكيله وفق رؤيتها.

هذه المجموعة القصصية تفتح الأبواب على أحقّية الإنسان في أن يشكّك في مصداقية ذلك التاريخ الجبري الذي سجننا قروناً طويلاً كما سجن غيرنا من البشر دون أن تتاح لنا فرصة التأويل الحرّ، والتصوّر الذاتي لشكل الحقيقة الذي لطالما تآمر التاريخ المزوّر على طمس ملامحها في الغالب.

سيدة الأكوان

نص - نرجس عمران ○

هلتْ بشائرُك أيّها الشّهيد
كم كان حلوًا
مذاقُ دمك
في فم التراب!
وأنت يا مَن زرعت أسراً
وحصدت نصرا
فتفتحت أكمام الخلود
بكفيك أيّها الأسير
ليكن فصلكَ القادم
هو ربيع الرُجوع
إلى بيدر السّلام
أمي
أبي
أختي
أخي
ابني
وما تبقى لي من كلّي
هيا تهادوا فرحا
فطهر الدُموع
الذي غسلنا به
سواد ليالي القهر
أسفر عن
صباح أبيضَ الوجه
يتهالك ظهره رغدا
ورائحة الفرح
فاحت
من جروح
الرُكام وأنينِ الخراب
وأخيرا
أسدل صبرنا ستارته
على مشهد النّهاية السّعيدة
عظيم هو
ما يغلي في أرواحنا
من أحاسيس

آن الآن للحق
أن يفرد أساريره
في أجساد
تحولت إلَى قدور
لتطهو السّعادة
وتقدمها في
طبق الشّفاء
وطبق العَيون
وطبق قلب
يغلي نبضه
على صفيح بارد
كلُها تطفح بهجة وحمدا

أين أنت يا سارقا غدي؟!
يا مَن حملتَ أمسي
بكلّ تقاسيمه وتجاعيده
وأسكَنته يومي
حتى بات آيلا للذكريات
متصدعا بالحنان
ممهورا بالأشواق
أحتاج من البوح

حنجرتي وسماء
كي أختصر عمر انتظار
طويل
يزداد شبابا

لقد أصبح كلُه قاب
اجتماعين
أو أدنى من الكرامة
كلُه وليد اللحظات القادمة
كلُه خاتم بإصبع المفاجآت
كلُه أعجز الدّهشة عن
الإدهاش
لأنه يقين كان مزروعا فينا

سوريتي
كيف تضج الحياة
في جسد لست قلبا له؟!
هذا ما أيقنته جغرافيا
العرب
فأعادت برمجة التاريخ
على نهج البنيان
المرصوص
وعاد لنا من أوجاعنا بلسما
على هيئة كرسي
في جامعة الدول العربية

فقط نحتاج إلى عقل
يفكر خارج الصندوق

أحتاج من الصّمت
نظرة ودمعة
كي أزغرد الوجع
معلقاتٍ على جدران العيون

أحتاج من الصّوت
ثانيةً وخفقة
حتى أزفَ حطام مشاعري
عروسا على فرس القصيد

وأصابع تتراقص بيادقها
برقة
لتصبح
ساحات الرقص
كلُها لنا

سورية
كسرتِ أنفةَ العالم
مباركٌ لك سيادة الكون.
يا سيدة الأكوان
للشّهيد
الأرض التي شربت دماءك
وأكل ترابها لحمك
لن تنجب إلا نصرا من
ملامحك
ومجدا يحمل Dna الخاص
بكرامتك وكرمك

للأسير
يا خطّا على جبهة العمر
لا تزيده الأيام إلا عمقا
لنا فيك أمل العلا والعلياء
ولنا في ألله أمل بعودتك
وسنلتقيك هناك

○ شاعرة من سورية

ركن المكتبة: إصدارات ثقافية..

إعداد: يحيى الستراوي
Y4HY4ALSTRAWI@GMAIL.COM

«على كف رتويت» رواية جديدة للسعودية الدكتورة زينب إبراهيم الخضيري

صدر حديثًا للكاتبة والروائية السعودية الدكتورة زينب إبراهيم الخضيري رواية جديدة بعنوان «على كف رتويت»، عن دار «مسكلياني» التونسية، ولوحة الغلاف للفنانة البحرينية التشكيلية مياسة السويدي.

«على كف رتويت» رواية تعد تنقيبا في خفايا عوالم التويتر للمجتمع بكل أبعاده واتجاهاته وبتفاصيل الحياة أكثر وضوحًا وواقعية يتجسد فيها العمق الاجتماعي والإنساني، ما أضاف إليها بعدًا جديدًا وتناقضًا ساخرًا كونها رسمت بذكاء وبلغة فريدة ورشيقة.

ومن الجدير ذكره ان الدكتورة زينب الخضيري أديبة وروائية وكاتبة مقال في جريدة الرياض السعودية، رئيسة مبادرة التفرغ الثقافي بوزارة الثقافة السعودية.

صدر للكاتبة قبل هذه الرواية رواية «هياء» و«وحدي أربي صغار الشوق» و«فيروز وشوارع الرياض» و«رجل لا شرقي ولا غربي» و«سحر السرد» و«خاصرة الضوء» و«حكاية بنت اسمها ثرثرة».

○ د. زينب الخضيري.

○ غلاف الرواية.